يا سيدَ الخُبز

كم عشتُ جُرحاً وتزدادُ الجراحاتُ

وأينما رُحتُ خانتني المسافاتُ

وكلما قيل أعرض قلتُ يا لُغتي

هل يفهمُ الماء ما تُخفي الحكاياتُ

كم عشتُ جُرحاً ومن تلك الجراحِ إذا

أظهرتهُ قد تُجافيني المناخاتُ

قد تُستغلُّ مواويلي ودروشتي

ولا تُمجَّدُ أشعاري المنصَّاتُ

ولا تُحاولُ حتى أن تُسألني

عن ذكرياتٍ أهانتها القراءاتُ

عن حالِ امرأةٍ كانت تُعذبُني

جداً فعاقبةُ العُشَّاقِ أنَّاتُ

كانت تمرُّ بعينيها على جسدي

كلُّ الذين أحبوها إذن ماتوا

هل آمن النايُ أم داود أجبرهُ

ألم تكن تأخذُ العصفورَ حالاتُ

ألم تنم أُغنياتُ اللهِ حالمةً

بكف ابليس فالأفكارُ حيَّاتُ

يا سيدَ الخُبزِ كان الجوعُ فلسفةً

أحين موتك تُبتاعُ الخُرافاتُ

أحين موتك يأتي هُدهدٌ وقحٌ

ومن وراءك سُراقٌ وآفاتُ

أغرك الحلمُ العبريُّ يا ولدي

أم حلَّقت بين عينيك السمواتُ

ذاك ابنُ حُلمك يبكي يرسمون لهُ

حديقةً لا تُجاريها العباراتُ

رأى القميصَ ولم يفرح برائحةٍ

كلُ الروائحِ أحلامٌ جميلاتُ

أحلامُنا تشبهُ العصفورَ خائفةً

وربما تتخطاها الحماقاتُ

وربما يقتلون اللهَ ثانيةً

كانت لأُمنيةِ الحلاجِ نایاتُ

كانت لهُ في بلادي ألفُ معجزةٍ

ومن معاجزهِ تلك المُعاناةُ

قد شوهوا صورةَ التنورِ في وطني

وقسَّموا النارَ جرَّتها الصراعاتُ

غداً إذا أقبل المصباحُ أحرجهم

بثورةِ الضوءِ للمصباحِ هاماتُ

كم عشتُ جرحاً على أن يستريحَ فمي

وبُحتُ أسرارَ ليلى كلما فاتوا

وبعد أن بشرتني لامست شفتي

فطعمُها لا تُساويهِ الملذَّاتُ

قد أدخلت كل شيءٍ من عواطفها

بداخلي واستباحتني المقاماتُ

قالت كلاماً كثيراً قلتُ يا بلدي

لا تغفلي فالعراقيون هالاتُ

يا سيدَ الخُبزِ نادتني تُلاطفني

مَن عاصر التمرَ صانتهُ النهاياتُ

من عاصر التمرَ نام النخلُ في يدهِ

وتحتهُ ترسمُ الماضي سجلَّاتُ

كم عشتُ جُرحاً عراقياً وها أنا ذا

كالطفلِ تلعبُ من حولي الطموحاتُ

كالطفلِ أبكي أمام الدارِ أثقلني

تاريخُ أرضٍ تُزكيها الحضاراتُ

يا سيدَ الخُبزِ عُذراً أنت تُحرجُني

كلُ الجراحات من حولي تفاهاتُ

تاهت بسوقِ أمانيها وثرثرةٍ

لطالما أُبعدت عنها المساءاتُ

في دارنا أصبح الفلاحُ مُنتظراً

فالأرضُ مُثقلةٌ فيها المحطَّاتُ

فالأرضُ كالأمِ ما أبقوا لها أحداً

والأمُ كالأرضِ تُحييها المواساةُ

ذاك ابنُ حُلمك أذَّن إنهم ذبحوا

نبيَّهم قد أذلتنا الرواياتُ

تبَّاً لمحرابِ من لا عِشقَ في دمهم

من لم تؤثر بهم حتى الُمصلاةُ

من لم يُربّوا على أنسامِ أغُنيةٍ

لأُمَّ كُلثوم فالأنسامُ أصواتُ

يا سيدّ الخُبزِ إني عُدتُ أُخبرُهم

عنَّا وإن سافرت ليلاً قطاراتُ

قم قل لهم كل شيءٍ عن طفوتنا

عن أمسنا قبل أن تُمحى الخياراتُ

عن سعفةٍ في بلادي كنتُ أحملُها

وكلما وخزتني فهيَ هزَّاتُ

عن بوحِ مغزِلِ أمي وهو في يدها

يا حسرتي كم تُناغيها المغبَّاتُ

الآن أدركتُ معنى الجُرحِ فاقتسمي

معي المواويلَ فالدنيا مجلَّاتُ